

الأمثل في تفسير كتاب الأمان المنزل

[392] ثم يأتي القسم التالي بهذه العاديات التي توري النيران بحوافرها: (فالموريات قدحاً). وهي خيل المجاهدين التي تجري بسرعة فائقة في ميدان القتال، بحيث تنقذ الذّار من تحت أرجلها جرّاء احتكاك حوافرها بصخور الأرض. أو هي الإبل التي تجري بين مواقف الحج، فتتطير الحصى والحجارة من تحت أرجلها وترطم بحصى وحجارة أخرى فتندح النيران. أو مجاميع الحجيج التي توري الذّار في المواقف للطعام. أو كناية عن الذين يضرمون نيران الحرب والجهاد. أو الألسن التي تشعل الذّار في قلب الأعداء ببيانها القامع. أو إنّها - كما يقول بعض المفسّرين - المجموعة الساعية في رفع حاجات النّاس، مؤدية أهدافها. ويقال للمنح في حاجته: وري زنده. طاهر الآية يؤيد التفسيرين الأولين، وبقية التفسير يبدو أنّها بعيدة. "الموريات" جمع "مورية"، والإبراء يعني أضرار الذّار، و"القدح" ضرب الحجارة أو الخشب أو الحديد بما يشبه لتوليد الذّار. والقسم الثّالث بالتي تغير صباحاً على الأعداء: (فالمغيرات صباحاً). وكانت العرب - كما يقول الطبرسي في مجمع البيان - تقترب ليلاً من منطقة العدو وتكمن له، وتشن غارتها في الصباح. وفي سبب نزول الآية (أو أحد مصاديقها الواضحة) رأينا أن جيوش المسلمين بقيادة علي(عليه السلام) استفادت من ظلام الليل، واتجهت نحو معسكر الأعداء، وكمنّت له، ثمّ شنت غارتها في الصباح كالصاعقة. ودحرت العدوّ قبل أن يبدي مقاومة. ولو اعتبرنا القسم بإبل الحجاج، فالمغيرات في الآية هي قوافل الإبل في